الأصحاب البصريون ودورهم الديني

حامد آل يمين
أستاذ مساعد في التاريخ الإسلامي، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
aleyamin@ut.ac.ir
مازن عزيز حبيب محمد برغوثي
طالب دكتوراه تاريخ إسلامي، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
mazin.aziz.habib@gmail.com

Basra Companions and their religious role

Hamed Aleyamin
Assistant Professor , Islamic History , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
MAZIN AZEEZ HABEEB BARGHUTHI
PhD Student , Islamic History , Faculty of Islamic Knowledge and Thought, University of Tehran , Iran

الملخص:-

أدّى الأصحاب البصريون دوراً هاماً في حفظ ونقل التراث الإسلامي، إذ برزوا في المدرسة البصرية التي اشتهرت بمساهماتها العلمية والدينية، فاتصف هؤلاء الأصحاب بعدة سمات أبرزها التوثيق والدقة في النقل، مما جعلهم موضع ثقة في حفظ الحديث وروايته، كما اعتمدوا على اللقاء المباشر بالأئمة عليهم السلام رغم صعوبة الظروف الأمنية التي فرضتها السلطات الحاكمة آنذاك، واستفادوا من تلك اللقاءات في الاستفسار عن قضايا دينية واجتماعية متنوعة، وكذلك اعتمد الأصحاب البصريون على طرق متعددة لنقل المعرفة، من بينها السماع المباشر للأحاديث، فكان الوسيلة الأساسية لتلقي المعلومات الشرعية، فضلًا عن المكاتبات التي تمثلت في تبادل الرسائل مع الأئمة عليهم السلام للاستفسار عن مسائل شرعية وعقائدية، كما نقلوا تعاليم الأئمة عليهم السلام التي تضمنت تفسير الآيات القرآنية، الأحكام الفقهية، وأصول التربية الإسلامية، فشملت استفساراتهم مجالات متعددة، كالجوانب العقائدية والدينية، مثل الطهارة، الصلاة، والزكاة، وكذلك الجوانب الاجتماعية، كالزواج وتربية الأطفال، الأمر الذي يعكس شمولية دورهم في نقل القيم الإسلامية لبناء مجتمع يسير على مبادئ الشريعة، وتميزت المدرسة البصرية بالدقة في توثيق التعاليم ونقلها للأجيال، مما ساهم في حفظ التراث المحمدي ونشره رغم التحديات، ويظهر دور الأصحاب البصريين جليًا في مساهماتهم التي أثرت الفكر الإسلامي وأسست لحركة علمية وفكرية متكاملة.

الكلمات المفتاحية: الأصحاب البصريون، الدور الديني، الأئمة عليهم السلام، الجوانب العقائدية، التراث المحمدي.

Abstract:-

The Basran companions played an important role in preserving and transmitting the Islamic heritage, as they emerged in the Basran school, which was famous for its scientific and religious contributions. These companions were characterized by several features, the most prominent of which were documentation and accuracy in transmission, which made them trustworthy in preserving and narrating the hadith. They also relied on direct meetings with the Imams, peace be upon them, despite the difficult security conditions imposed by the ruling authorities at that time. They benefited from these meetings in inquiring about various religious and social issues. The Basran companions also relied on multiple methods to transmit knowledge, including direct listening to hadiths, which was the primary means of receiving legal information, in addition to correspondence, which was represented in exchanging letters with the Imams, peace be upon them, to inquire about legal and doctrinal issues. They also transmitted the teachings of the Imams, peace be upon them, which included the interpretation of Qur'anic verses, jurisprudential rulings, and the principles of Islamic education. Their inquiries included multiple areas, such as doctrinal and religious aspects, such as purification, prayer, and zakat, as well as social aspects, such as marriage and raising children, which reflects the comprehensiveness of their role in Transferring Islamic values to build a society that follows the principles of Sharia. The Basra school was distinguished by its accuracy in documenting the teachings and transmitting them to generations, which contributed to preserving and spreading the Muhammadan heritage despite the challenges. The role of the Basra companions is clearly evident in their contributions that influenced Islamic thought and established an integrated scientific and intellectual movement.

Key words: Basra companions, religious role, Imams, peace be upon them, doctrinal aspects, Muhammadan heritage.

أهمية البحث:

يتناول هذا البحث دور الأصحاب البصريون في حفظ ونقل التراث الإسلامي وتفسير النصوص الشرعية، وهو موضوع ذو أهمية كبيرة لفهم التأثير الديني والثقافي لهذه المدرسة الفكرية، وتسلط الدراسة الضوء على جهود هؤلاء الأصحاب في توجيه المجتمعات الإسلامية نحو الالتزام بالقيم والمبادئ المستمدة من تعاليم الأئمة عليهم السلام، مما يبرز إسهاماتهم في تطوير الفكر الإسلامي وتعزيز الهوية الدينية للأمة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى استكشاف دور الأصحاب البصريون في نقل التراث الديني، وتوثيقه، وتفسيره بما ينسجم مع متطلبات الواقع الإسلامي آنذاك، كما يسعى إلى إبراز أهمية المنهجيات التي اتبعها هؤلاء الأصحاب، مثل اللقاء، السماع، والمكاتبة، في تقديم الفهم الصحيح للإسلام وترسيخ المبادئ الشرعية.

مشكلة البحث:

رغم إسهامات الأصحاب البصريين الواسعة، إلا أن هناك نقصًا في الدراسات التي توضح دورهم الديني بشكل متكامل وشامل، تركز مشكلة البحث على تسليط الضوء على كيفية تعامل هؤلاء الأصحاب مع التحديات الفكرية والسياسية والاجتماعية في عصرهم للحفاظ على التعاليم الإسلامية وتبسيطها للمجتمع.

السؤال الرئيسي: ما هو الدور الذي لعبه الأصحاب البصريون في تعزيز الهوية الدينية وحفظ التراث الإسلامي؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما أبرز الطرق والأساليب التي استخدمها الأصحاب البصريون في نقل التراث الديني؟
٢. كيف ساهم الأصحاب البصريون في تفسير النصوص الدينية وتعليم الشريعة؟
٣. ما التحديات التي واجهها الأصحاب البصريون أثناء تأديتهم لهذا الدور؟

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لفهم دور الأصحاب البصريون في المجال الدين، إذ يستند هذا المنهج إلى تحليل الروايات التاريخية، النصوص التراثية، والدراسات الأكاديمية المتعلقة بالموضوع، كما يتم توظيف المنهج التاريخي لتتبع إسهامات الأصحاب البصريين في مختلف العصور وتوثيق جهودهم في خدمة الإسلام والمجتمع.

المقدمة:

شهدت مدينة البصرة منذ نشأتها دوراً محورياً في تاريخ الحضارة الإسلامية، إذ كانت مركزًا علميًا وثقافيًا ساهم في تشكيل الفكر الإسلامي وتطوير العلوم بمختلف فروعها، وقد تميزت البصرة بظهور العديد من العلماء والمفكرين الذين أُطلق عليهم "الأصحاب البصريون"، وكان لهم تأثير واضح في نقل وحفظ التراث الإسلامي، فضلًا عن المساهمة في شرح وتوضيح مفاهيم الشريعة الإسلامية وتطبيقها في الحياة اليومية.

وقد امتازت هذه المدرسة الفكرية البصرية بسماتها الفريدة، إذ عُرف أتباعها بالدقة في الرواية والتوثيق، والقدرة على مواجهة التحديات التي فرضتها الظروف السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت، وفي ظل تلك التحديات، مثل المراقبة الشديدة التي فرضتها السلطات على الأئمة عليهم السلام، سعى الأصحاب البصريون بشتى الوسائل إلى الاستفادة من توجيهات الأئمة عليهم السلام، سواء من خلال اللقاءات المباشرة، السماع للأحاديث، أو المكاتبات، وقد انعكس ذلك في تنوع إسهاماتهم التي شملت الجوانب العقائدية، الفقهية، والاجتماعية، الأمر الذي أسهم في بناء مجتمع إسلامي متماسك قائم على أسس متينة من القيم والمبادئ، ولا يمكن إغفال الدور المحوري للأصحاب البصريين في الحفاظ على التراث الإسلامي وتوثيقه للأجيال القادمة، فقد كانوا وسطاء بين الأئمة وبين عامة المسلمين، ويعملون على توضيح المفاهيم ونقل الأحكام، مع الأخذ في الاعتبار التحديات الفكرية والاجتماعية التي واجهت الأمة في ذلك العصر، ومن هنا، فإن دراسة دور الأصحاب البصريين تمثل نافذة مهمة لفهم التاريخ الإسلامي ومساهماته الفكرية، فضلاً عن إبراز قيمة الجهود الفردية والجماعية التي شكلت هوية الأمة الإسلامية وأسهمت في استمرارية حضارتها.

المبحث الأول

أبرز صفات ومميزات أصحاب المدرسة البصرية

هناك بعض الصفات والمميزات التي يتصف بها بعض الاصحاب ومنهم اصحاب المدرسة البصرية والتي ذكرت لنا بعض المصادر التاريخية، فقد بين الامام الصادق عليه السلام بان للأصحاب منزلة عظيمة، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إن أصحابي أولوا النهي والتقى، فمن لم يكن من أهل النهي والتقى فليس من أصحابي"[١]، فقد بين الامام عليه السلام امراً مهماً من حيث ان يتحلوا بالتقى والنهي عن المنكر والعمل بالمعروف، وهم الذين ينقلون العلم والمعرفة من الائمة عليهم السلام الى سائر ابناء المجتمع الاسلامي لينتهلوا من علم أئمة الهدى عليهم السلام ، فمن أبرز مميزات وصفات أصحاب المدرسة البصرية:

١- الوجاهة:

الوجه في اللغة يعني المعروف وجمع الوجوه، ورجل وجيه ذو وجاهه، وقد وجه الرجل بالضم فصار وجيهاً اي ذا جاه وقد اوجه الله اي صيره وجيهاً[٢] وفي قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٣]، لفظ آخر اشارت إليه كتب التراجم والسير للأعلام من أصحاب مدرسة آل البيت عليهم السلام ومنهم أعلام المدرسة البصرية ويعني الوجاهة والمكانة التي يتمتع بها هؤلاء الأعلام ضمن مدرسة الأصحاب ورواة من البصريين ومنهم:ابراهيم بن سليمان بن ابي داحه المزني أبو اسحاق مولى آل طلحة بن عبيد الله وقال عنه النجاشي: "ابو اسحاق كان وجه أصحابنا البصريين في الفقه و الكلام والأدب والشعر"[٤]، وجعفر بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب قال عنه النجاشي: "أمه بنت عبدالله بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين، وكان وجهاً في أصحابنا وفقيهاً وأوثق الناس في حديثه، روى عن أخيه محمد عن أبيه عبدالله بن جعفر وله عقب بالكوفة و البصرة"[٥].

٢- ثقه ـ عين:

من الألفاظ المهمة التي وصف بها أصحاب الائمة عليهم السلام من أهل البصرة بالثقة العين بالعين وهي صفة رئيسة تدل على مكانتهم العلمية منهم:

الفضيل بن يسار ابو القاسم النهدي البصري قال عنه الحلي: "عربي صميم، بصري ثقة عين"(٦).

ويعد من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ومات في أيام الصادق عليه السلام، وقال عنه الكشي من الأصحاب الذين اجتمعوا على ثقته و صدقه في رواية الحديث وفي علم الفقه"(٧).

٣- ثقــة ـ ثقــة:

وهو لفظ يأتي بمعنى التأكيد في وثاقة الراوي وتأتي في مرتبة أعلى من لفظ الثقة وقد أشارت كتب التراجم والسير أثناء ترجمتها للأعلام المحمدية البصرية من أصحاب الأئمة عليهم السلام على الكثير منهم:

اسحاق بن جندب، أبو اسماعيل الفرائضي قال عنه النجاشي: "ثقة ثقة روى عن أبي عبدالله عليه السلام"(٨)، وداود بن أسد بن أعفر، أبو الأحوص البصري وصف بالوصف الجميل فقال عنه التفرشي: "شيخ جليل فقيه متكلم، من أصحاب الحديث ثقة، ثقة، وأبوه أسد بن عفير من شيوخ أصحاب الحديث"(٩).

٤- الثقـــة:

الثقة تعني الوثوق، والثقة مصدر قول وثقه به، يثق، ويعني وثاقة(١٠)، وتدل على الشخص المؤتمن العالي السمعة والأمانة التي يتمتع بها الراوي ضمن مدرسة آل البيت عليهم السلام بصورة عامة والمدرسة البصرية بصورة خاصة، وتحت مضمون هذا اللفظ عثرنا على الكثير من الأعلام البصريين من أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين وصفوا به ومنهم:-

أحمد بن علي بن العباس بن نوح السيرافي وأصله من مدينة سيراف رحل إلى البصرة وسكن فيها قال عنه النجاشي: "نزيل البصرة كان ثقة في حديثه مقتنعاً لما يرويه، فقيهاً بصيراً بالحديث والرواية وهو أستاذنا وشيخنا"(١١)، وأحمد ابراهيم بن المعلى بن أسد العمي أبو بشير البصري وصف بالثقة في حديثه وحسن التصنيف وأكثر الرواية عن العامة الإخباريين"(١٢)، واسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن الفضل بن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب من أهل البصرة وصف بالثقة وهو من أصحاب الإمامين

الباقر والصادق عليهما السلام[١٣]، واسماعيل بن همام بن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ميمون البصري، قال النجاشي: "روى عن الإمام الرضا عليه السلام ثقة هو وأبوه وجده"[١٤]، وأحمد بن يوسف أصله من الكوفة رحل إلى البصرة وسكن فيها وصفه بالثقة وهو من أصحاب الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام[١٥]، واسماعيل بن علي العمي أبو علي البصري قال النجاشي: " أحد أصحابنا البصريين، ثقة، له كتب"[١٦].

المبحث الثاني

الطرق والأساليب التي اعتمدها الأصحاب البصريون في نقل التراث الديني

استخدم الأصحاب البصريون العديد من الطرق والأساليب لنقل المعرفة الدينية، ومنها:

١- الرؤيا واللقـــاء:

اللقاء جمع لقاءات، مصدر لاقى ولقي، واللقاء اجتماع والقاء جوار وحديث، ولاقى الشخص قابله وصادفه[١٧]، ويعد اللقاء والرؤيا من الطرق الأخرى التي اعتمدها رواة المدرسة البصرية في حفظ التراث المحمدي ونقله عن طريق رؤية الأئمة عليهم السلام واللقاء بهم، خاصة إذا توفرت الظروف الملائمة للقاء لأن الأئمة عليهم السلام خضعوا دائماً إلى المراقبة والإقامة الجبرية من قبل السلطة الحاكمة فلا يلتقي بهم أصحابهم، وعلى الرغم من تحديات السلطة، لكن الله عز وجل أنعم على بعض الأصحاب البصريين من لقـاء الأئمة عليهم السلام والاستفسار عن بعض المسائل والأمور التي تتعلق بالجانب العقائدي وما يخص حياة المسلمين، ومنهم:

الحارث بن المغيرة الذي كانت له لقاءات مع الإمامين محمد الباقر وابنه الصادق عليهما السلام، ومنها ما ذكره الطوسي بقوله: "عن الحارث بن المغيرة النصري قال: دخلت على ابي جعفر عليه السلام فجلست عنده"[١٨] وكان مضمون اللقاءات للاستفسار عن أمور تخص الجوانب الاقتصادية[١٩] أو الاستماع إلى أحاديث الإمام الباقر عليه السلام[٢٠]، أو السماع مباشرة لحديث بين الإمام وأحد أصحابه حول مسألة شرعية[٢١].

وللحسن بن زياد البصري لقاءاً مع الإمام الصادق عليه السلام من خلال ما ذكره الكليني بقوله: "عن الحسن بن زياد عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له لأشنان فيه الطيب اغسل به يدي وأنا محرم؟"[٢٢].

٢- السماع:

يقصد بالسماع في اللغة هو تلقي الكلام ونحوه بالأذن من المتكلم الطرف الآخر للمتلقي ويعني النقل والتقليد، أما اصطلاحاً فهو تلقي المكلف بالأمر بالسمع وليس بالوجدان كالمباشرة والاختبار(٢٣)، وعدت السماع من لفظ الشيخ إلى الطالب أو المستمع عن طريق الإملاء والتحدث من غير إملاء ويكون من حفظه أو من كتاب أو غير ذلك(٢٤).

والسماع من الطرق الرئيسة التي اعتمد عليها طلبة العلم للحصول على المعلومات من الشيوخ وأصحاب الخبرة، وهذا ما يتجلى عند أصحاب الأئمة عليهم السلام في المدرسة البصرية فيما يخص المسائل والقضايا الإرشادية الواجبة والمستحبة المراد اتباعها في حياة المسلم لبناء مجتمع إسلامي يسير على مبادئ الشريعة الاسلامية فقد أشارت المصادر التاريخية إلى الكثير من لفظ السماع من الروايات التي نقلها عن أصحاب المدرسة البصرية كثيرة فعلى سبيل المثال نقل الفضيل بن اليسار البصري روايات متعددة عن أئمة الهدى عليهم السلام ومن سمع الأئمة من أصحاب المدرسة البصرية الفضيل بن يسار البصري سمع من الإمام أبي جعفر محمد الصادق عليه السلام عدة روايات جاء بلفظ "سمعت أبا جعفر عليه السلام"(٢٥)، وتناولت مواضيع عدة منها تفسير بعض الآيات القرآنية ومعرفة الإمام وعن مؤازة المؤمن لأخيه المؤمن وبلفظ "سمعت من أبا عبدالله عليه السلام"(٢٦)

كما تناولت عدة مواضيع منها ما يرتبط بفضل تعلم القرآن ومكانة الإمام عليه السلام العلمية وما نزل فيه ومواضيع أخرى وبلفظ "سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول"(٢٧)، وجاء عنه كذلك في أمور العلم قال:" سمعت الصادق عليه السلام يقول..."(٢٨)، وتناول بعض من الأخوة بين المسلمين من الأصحاب البصرين سليمان الجعفري الذي سمع من الإمامين موسى بن جعفر والإمام الرضا عليهما السلام جاءت بلفظ "سمع العبد الصالح عليه السلام يقول"(٢٩)، وجاءت روايات أخرى بلفظ "عن أبي الحسن عليه السلام سمعته يقول"(٣٠)، وبلفظ "سمعت أبا الحسن عليه السلام"(٣١).

٣- المسألة:

المسألة تأتي من الفعل سأل يسأل سؤالاً وسأله ومسألة وتسألا وسأله(٣٢)، والمسألة من المشافهة والتي تعني المخاطبة من فم السائل إلى فم الموجه إليه السؤال أو المخاطب(٣٣)،

وهنا تعني اصطلاحاً توجيه سؤال من أصحاب المدرسة البصرية إلى الأئمة عليهم السلام حول الاستفسار والرغبة في الإيضاح والإرشاد حول المشاكل المتعلقة بحياة المسلم في الجانب العقائدي وبقية الجوانب الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الجوانب المتعلقة بحياة المسلم في المجتمع الإسلامي وفق ما جاء في دستور المسلمين القرآن والسنة النبوية ولنقل الأجوبة من الأئمة إلى أبناء المجتمع للعمل بها في بناء الأسرة والمجتمع من ثم بناء الدولة وفق الأسس الصحيحة.

وسجلت لنا المصادر التي بين أيدينا مجموعة من التساؤلات لأصحاب المدرسة البصرية للأئمة عليهم السلام فعلى سبيل المثال وردت تساؤلات عديدة في مجال الاستفسار والإيضاح في فريضة الصلاة التي هي ركن مهم من الفرائض التي فرضها الشرع الاسلامي، قال تعالى في كتابه الحكيم ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[٣٤]، وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[٣٥]، وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[٣٦]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الصلاة ميزان فمن وفى استوفى"[٣٧].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس: أيها الناس قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم"[٣٨].

وقال الإمام الصادق عليه السلام:" أول ما يحاسب به العبد على الصلاة فإن قبلت قبل سائر عمله وإن ردت عليه رد عليه سائر عمله"[٣٩].

لذا أولى هذا الركن المهم من الفرائض اهتمام المسلمين في ضرورة الحفاظ عليه وأداءه بصورة صحيحة من خلال التعرف على شروط ومستحبات الصلاة ومعرفة الجوانب المخلة والمعرقلة لأدائها بصورة صحيحة ولأجل معرفة ذلك توالت الأسئلة على أئمة الهدى من قبل الاصحاب ومنهم البصريون لنقل ذلك إلى أبناء مجتمعهم الإسلامي.

٤- المكاتبة:

وتعني روايات الحديث عن الإمام المعصوم مكتوبة بخطه، أو بطريقة أخرى تعني كتابة رسالة من قبل أحد أصحاب الإمام إلى الإمام عليه السلام ليستفسر فيها عن موضوع معين ويرد عليه الإجابة من الإمام مكتوبة بخطه[٤٠]، وتعد من الطرق الرئيسة التي أخذ بها أصحاب

الأئمة معلوماتهم من مصادرها الأصيل الإمام عليه السلام حيث وردت عدة مكاتبات بين الأصحاب البصريين والأئمة عليهم السلام الذين عاصروهم ومنهم:

علي بن بلال البصري كتب إلى الإمام يسأله عن بعض الإجراءات التي يجب أن يتخذ أثناء تلقين وتجهيز الميت حيث ذكر الطوسي ذلك بقوله: " عن بلال أنه كتب إليه يسأله عن الجريدة إذا لم نجد نجعل بدلها غيرها في موضع لا يمكن النخل؟ فكتب: يجوز إذا أعوزت الجريدة، والجريدة أفضل"(٤١)، وعمر بن أُذينة روى عن الإمام الصادق مكاتبة(٤٢)، وقال العلامة الحلي: "روى عن ابي عبدالله مكاتبة له كتاب الفرائض وكان ثقة صحيحاً(٤٣) وعمر بن أُذينة حيث أشار الكافي بقوله: "عمر بن أذينة قال كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام بمسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع أبي العباس"(٤٤)، وكانت المكاتبة تتضمن السؤال عن الآية الكريمة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(٤٥)، وفي رواية أخرى كتب عمر بن أذينة إلى الإمام الصادق عليه السلام يسأله فيها عن حد المرض الذي يفطر صاحبه فقد أشار الطوسي إلى ذلك بقوله: "عن ابن اذينة قال: كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله ما حد المرض الذي يفطر صاحبه، والمرض الذي يدع صاحبه الصلاة قائماً"(٤٦)، وكتب أيضاً إلى الإمام الصادق يسأله عن رجل حج ولا يدري ولا يعرف الأمر فذكر الكليني ذلك بقوله: "عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن رجل حج ولا يدري ولا يعرف هذا الأمر ثم منّ الله عليه بمعرفته والدينونة به أعليه حجة الإسلام؟ قال: قد قضى فريضة الله"(٤٧)، وكتب محمد بن القاسم بن الفضيل البصري إلى الإمام الرضا عليه السلام يسأله فيها عن زكاة الفطرة عن اليتامى حيث أشار الطوسي إلى ذلك في باب زكاة أموال الأطفال والمجانين بقوله: "عن محمد بن القاسم بن الفضيل البصري قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الوصي يزكي زكاة الفطرة عن اليتامى إذا كان لهم مال فكتب عليه السلام، لا زكاة على مال اليتيم"(٤٨).

وكتب مسمع أبي سيار إلى الإمام الصادق عليه السلام سأله عن تكبر الإنسان مع الآخرين فكان جواب الإمام عليه السلام أنظر أن لا تكلمن بكلمة بغي أبدا، وإن أعجبتك نفسك وعشيرتك(٤٩).

الخاتمة:ـ

في ختام هذا البحث، نستعرض أبرز النتائج والاستنتاجات المتعلقة بدور الأصحاب البصريون في المجال الديني، إذ توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- الإسهام في نشر تعاليم الإسلام: إذ ساهم الأصحاب البصريون بشكل فاعل في نشر القيم الإسلامية وتفسير النصوص الدينية بما يتماشى مع متطلبات المجتمع الإسلامي، مما ساعد في تعزيز الهوية الدينية.
- ابتكار أساليب متنوعة لنقل المعرفة: فقد استخدم الأصحاب البصريون طرقًا متعددة مثل اللقاء، السماع، والمكاتبة للتواصل مع الأئمة عليهم السلام، ونقل تعاليمهم إلى المجتمع، مما حافظ على التراث المحمدي ونشره بصورة فعّالة.
- التعامل مع التحديات السياسية والاجتماعية: إذ واجه الأصحاب البصريون قيوداً من السلطات الحاكمة، مثل المراقبة والاضطهاد، ومع ذلك تمكنوا من أداء دورهم في نشر العلم الشرعي وحماية القيم الإسلامية.
- أثرهم في المجالات العلمية والدينية: فقد كان للأصحاب البصريون دور محوري في تفسير القرآن الكريم وتوضيح الأحكام الشرعية، مما أثرى الفكر الإسلامي وساعد في بناء مجتمع قائم على الشريعة الإسلامية.
- استمرار تأثيرهم في التراث الإسلامي: فلا تزال جهود الأصحاب البصريين وإسهاماتهم الفكرية والدينية مرجعًا مهمًا في الدراسات الإسلامية، مما يعكس أهمية دورهم في تاريخ الفكر الإسلامي.

التوصيات:

- تعميق البحث في أدوار الأصحاب البصريين: عن طريق دراسة الصفات البارزة مثل الثقة والوجاهة وبيان أثرها في حفظ التراث الإسلامي، وتحليل دور اللقاءات والرؤى مع الأئمة عليهم السلام كوسيلة للحفاظ على العقيدة ونقلها.
- تصنيف المعلومات حول طرق نقل التراث: كتوثيق طرق السماع، المشافهة، والمكاتبة كوسائل رئيسة لنقل التراث المحمدي، وتسليط الضوء على الأمثلة البارزة من

الرواة مثل الفضيل بن يسار وعبدالرحمن بن أبي عبدالله.

- تناول الجوانب الدينية والاجتماعية بشكل متوازن: من خلال إبراز تساؤلات الأصحاب حول العبادات، الطهارة، وتفسير القرآن، مع أمثلة محددة، وتضمين دورهم في معالجة القضايا الاجتماعية مثل الزواج، تربية الأطفال، والأمانة.
- التأكيد على مصادر الروايات: من خلال ربط الروايات بالموارد التاريخية والحديثية الموثوقة لتعزيز المصداقية، وتقديم تحليل موضوعي لأساليب التفاعل مع الأئمة، وشرح أوجه الاختلاف بين السماع المباشر والمكاتبة، وأثرها في إيصال التعاليم.
- التوسع في أثر المدرسة البصرية في المجتمع: عن طريق استعراض دورهم في بناء مجتمع إسلامي ملتزم بالقيم والمبادئ المستمدة من القرآن والسنة.
- اقتراح دراسات تطبيقية: وذلك بمقارنة المدرسة البصرية مع مدارس أخرى لبيان خصائصها المميزة في الحقل الديني.

هوامش البحث

(١) الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، تح: أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء، ١٩٦٢م، ص١٨٥.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ج١٣، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ص٤٨٧.

(٣) القران الكريم: سورة البقرة الآية ١١٥.

(٤) الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، ص١٧؛ التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني: نقد الرجال، ج١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٨هـ، ص٦٣.

(٥) النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤١٨ه، ص١١٩؛ الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج٥، النجف الأشرف، الطبعة الاولى، ١٩٧٨م، ص٤٣؛ الحلي، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ص٩٠.

(٦) الحلي، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال،ج٢، ص٢٦١.
(٧) الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، ص٢٠٦.
(٨) النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، رجال النجاشي، ص٧١.
(٩) التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩.
(١٠) ابن منظور، لسان العرب ج١٠، ص٣٧١.
(١١) النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، رجال النجاشي، ص٨٤؛ الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، رجال الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،،١٩٩١، ص٤١٧.
(١٢) النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، رجال النجاشي، ص٩٣.
(١٣) الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، ص١٦٠-١٦١.
(١٤) النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، رجال النجاشي، ص٣٢.
(١٥) الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، رجال الشيخ الطوسي، ص٣٥١.
(١٦) النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، رجال النجاشي، ص٣٢؛ التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال،ج١، ص٢٢٤-٢٢٥.
(١٧) نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، ج٢، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، ص٨٣٦.
(١٨) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام، ج٤، دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣٩٠هـ، ص١٩٣.
(١٩) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام،ج٤، ص١٩٠.
(٢٠) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج٣، المطبعة العلمية، طهران، إيران، ١٣٨٠هـ، ص١٥٧.
(٢١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام،ج٤، ص١٩٦،١٩٥،١٩٤،١٩٣.
(٢٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ص٢٠٦.
(٢٣) فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدمام،١٩٩٥م، ص٢٣٢-٢٣٣.
(٢٤) السيد حسن الصدر؛ نهاية الدراية ٤٤٥
(٢٥) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٨٥؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام،ج٢، ص١٧٦.
(٢٦) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج٢، ص٣٥٩؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٦٠.
(٢٧) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ص١٠٥.
(٢٨) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج ٢، ص٣٩٦.

(٢٩) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام، ص٦٩.
(٣٠) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ص٣٤٥.
(٣١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام،ج٤، ص٣٧٤.
(٣٢) ابن منظور، لسان العرب ج١١، ص٣١٨.
(٣٣) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٩، دار الهداية، الكويت، الطبعة الأولى١٩٧٢، ص٥٣.
(٣٤) القرآن الكريم: سورة النساء الآية ١٠٣.
(٣٥) القران الكريم: سورة الاسراء الآية ٧٨.
(٣٦) القران الكريم: سورة البقرة الآية ٢٣٨.
(٣٧) ابن بابويه، الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، من لا يحضره الفقيه، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ص٨٣.
(٣٨) ابن بابويه، الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، من لا يحضره الفقيه، ص٨٣.
(٣٩) ابن بابويه، الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، من لا يحضره الفقيه، ص٨٣.
(٤٠) الصدر، حسين بن هادي بن محمد، نهاية الدراية، تح: ماجد الغرباوي، مطبعة الاعتماد، قم المقدسة، د.ت، ص١٧٠.
(٤١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٣١١.
(٤٢) النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، رجال النجاشي، ص٢٧٢.
(٤٣) الحلي، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال،ج٢، ص٢٠٣؛ التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، ص٣٦٢-٣٦٣.
(٤٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي،ج٤، ص١٥٧.
(٤٥)القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٩٧.
(٤٦) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، ج٢، تح: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية، طهران، د.ت، ص١٤٥.
(٤٧) العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج١١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه، ص٦١.
(٤٨) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام، ج٤، ص٤٠.
(٤٩) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي،ج٢، ص١٨٩.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القران الكريم

١. ابن بابويه، الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، من لا يحضره الفقيه، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣. التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، ج١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٨هـ.

٤. الحلي، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٥. الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، النجف الأشرف، الطبعة الاولى، ١٩٧٨م.

٦. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، الطبعة الأولى١٩٧٢.

٧. الصدر، حسين بن هادي بن محمد، نهاية الدراية، تح: ماجد الغرباوي، مطبعة الاعتماد، قم المقدسة، د.ت.

٨. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، تح: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية، طهران، د.ت.

٩. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، تهذيب الأحكام، ج٤، دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣٩٠هـ.

١٠. الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، رجال الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١.

١١. العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٢. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، المطبعة العلمية، طهران، إيران، ١٣٨٠هـ.

١٣. فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدمام،١٩٩٥م.

١٤. الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، تح: أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء، ١٩٦٢م.

١٥. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٦. النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ.

١٧. نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.